Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 38 No.1 June. 2022

أثر أفكار المستشرق هنري فليش في كتابه (العربيَّةَ الفصحى نحو بناء لغويّ جديد) في التفسير الصوتيّ للبنية العربيَّة عند الدكتور عبد الصبور شاهين

The Impact of the Thoughts of the Orientalist Henry Fleisch in his book (Classical Arabic towards a new linguistic structure) on the Phonetic Interpretation of the Arabic Structure according to Dr. Abdel Sabour Shaheen

م . د حسين شويل مطرود التميمي

Lec. Dr Hussain Shweil Matroud Al-Tamimi

College of Arts , University of Thi-Qar

Abstract

This research paper shows the extent of the orientalist's interest in the Arabic linguistic lesson, which reveals the attractiveness of the Arabic language to the other, and seeks to trace the inheritance, interrogate it, and come up with something new, with the ability of the human being to realize the thought; In order for him to put the appropriate causes in a new suit that is calculated for its pioneer, as it reveals something of the impact of the Oriental linguistic thought on the linguistic thought of the modern Arabs. Henry Fleisch, translated by d. Abdel-Sabour Shaheen, and the other (The Phonetic Approach to the Arabic Structure, a New Vision) by Dr. Abdel-Sabour Shaheen, and it reveals what is between them in tracing the impact on phonemic thinking, including the division of concepts, the release of the term, and the phonetic interpretation of the Arabic structure.

Keywords: Henry Fleisch, Abdel-Sabour Shaheen, sound, Arabic structure

معلومات البحث

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٢/٦/١

تاريخ قبول النشر : ٢٠٢٢/٦/١٦

متوفر على الانترنت : ٢٠٢٢/٦/٢٩

الكلمات المفتاحية : هنري فليش،عبد الصبور شاهين، الصوت، البنية العربيَّة

المراسلة :

د. حسين التميمي

husseinshoial@utq.edu.iq

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 38 No.1 June. 2022

الملخَّص

تهدف هذه الورقة البحثيَّة إلى بيان مدى اهتمام المستشرقين بالدرس اللغويّ العربيّ، الذي يكشف لنا بدوره عن جاذبيَّة اللغة العربيَّة لدى الآخر اللغويّ، والسعي إلى تتبُّعِ الموروث واستنطاقه والإتيان بجديد وفق آليَّات بحثيَّة حديثة وما يترتَّب عليها من إظهار نتائج جديدة توافق التقنيَّات البحثيَّة الحديثة المتوافرة التي أنتجها الفكر الإنسانيّ؛ ليستقيم له وضع العلل المناسبة والمقبولة علميًّا، ومن هنا جاء تخصيص هذا البحث في بيان الأثر اللغويّ الاستشراقيّ على على الفكر اللغويّ عند العربيّ الحديث، وقد تمَّ اختيار كتاب (العربيَّة الفصحى نحو بناء لغويٍّ جديد) للمستشرق الفرنسيّ هنري فليش ترجمة الباحث العربيّ (عبد الصبور شاهين)؛ ليكون هو المرآة المؤثرة في تفسير البنية العربيَّة وفق المنهج الصوتيّ ممثَّلة بكتاب (المنهج الصوتيّ للبنية العربيَّة رؤية جديدة) للمترجم العربيّ نفسه (الدكتور عبد الصبور شاهين) ، ومن ثمَّ محاولة الكشف عن هذا الأثر اللغويّ الاستشراقيّ على البحث اللغويّ العربيّ ونتائجه ومفاهيمه.

المقدّمة

لسنا بصدد التنقيب في ثنايا تراثنا اللغويّ؛ بغية تأثيل ما جاء به المحدثون في الدرس الصوتي، ولكنَّ الإنصاف يدعونا للإشارة سلفًا إلى أنَّ علماء العربيَّة القدماء لم يغفلوا العناية بالمادة الصوتيَّة، فبعد ما جاء به سيبويه (ت ١٨٠ ه) في كتابه من جهدٍ صوتيّ، أدرك ابن جنِّيّ (ت ٣٩٢ ه) أهميَّة الأصوات اللغويَّة فانطلق في تعريف اللُّغة منها[١]، وشبَّه علاقة الحركات بالحروف بأنَّها كعلاقة العرض بالجوهر، فكأنَّها حَلَّتْهُ وكأنَّه تضمَّنَها[٢]، وهناك من فصَّل القول في الحروف (الأصوات الصامتة) والحركات (الصوائت) وحروف اللِّين (المصوّتات)[٣]، والباعث على هذا الاهتمام ما يتَّسم به الصوت عمومًا واللغويّ على وجه الخصوص من صفة حسيَّة تمنحه الأولويَّة بالفحص والتحليل[٤]، بل يمكن القول: إنَّ الصوت اللغويّ هو العلامة الفارقة التي يُحكم بها على أنظمة اللغة العربيَّة الأخرى .

وإذا ما جئنا إلى العصر الحديث، نجد الاهتمام المتزايد بهذا المظهر الحيويّ في اللُّغة، حتى بلغ الأمر أنَّ المستشرقين تهافتوا على دراسة النظام الصوتيّ العربيّ وتعليله وفق التقنيَّات الحديثة، وقد تأثر الدارسون العرب بهذه التحليلات والنتائج التي طرحها هؤلاء المستشرقون؛ وهذا ما دعا إلى إقامة هذه الورقة البحثيَّة إلى تتبُّع الأثر والمؤثِّر في استنطاق الموروث العربيّ الصوتيّ وإخراجه بحلَّة وفق تلك المعطيات البحثيَّة الحديثة .

وقد تمَّ اختيار كتابين مهمَّين يتعلَّقان بتفسير البنية العربيَّة وفق المنهج الصوتيّ الحديث: أحدهما كتاب (العربيَّة الفصحى نحو بناء لغويّ جديد) للمستشرق الفرنسيّ هنري فليش، ترجمة د . عبد الصبور شاهين، والآخر (المنهج الصوتيّ للبنية العربيَّة رؤية جديدة) للمترجم نفسه (الدكتور عبد الصبور شاهين)، والغرض هو اكتشاف ما بينهما من اقتفاء الأثر في التفكير الصوتيّ بما يشتمل عليه من تقسيم المفاهيم، وإطلاق المصطلح، والتفسير الصوتيّ للبنية العربية .

هنري روبرت فليش (Henri Fleisch): مستشرق فرنسي، ولد في (جونفيل) عام ١٩٠٤، أكمل دراسة الثانوية في مدرسة الملائكة (تونون ليبان)، وانضم للرهبانيَّة عام ١٩٢١، ثم أكمل دراسة الدبلوم (اللُّغة العربيَّة) في المدرسة القوميَّة للغات الشرقيَّة الحيَّة في باريس، ثم حصل على دبلوم الدراسات الصوتيَّة، والتحق بمعهد الدراسات العليا بباريس، قسم العلوم التاريخيَّة واللغويَّة، وحصل من السوربون على شهادة الليسانس/ البكالوريوس، ثم تدرَّج ليحصل منها على شهادة الدكتوراه في الأدب، وبعد إكمال دراسته عُيِّن أستاذًا بجامعة القديس يوسف في لبنان عام ١٩٥٤، وألقى محاضرات في معهد الآداب الشرقيَّة في اللغويات الساميَّة وفي فقه اللُّغة العربيَّة [٥].

وكان عضوًا في عدد من الجمعيات اللغويَّة الدوليَّة، وحصل على درجات وألقاب علميَّة أخرى بالفلسفة واللاهوت، وله مجموعة من المؤلفات منها: المدخل إلى دراسة اللغات الساميَّة، وبحث في فقه اللُّغة العربي،

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 38 No.1 June. 2022

دراسات في علم الأصوات العربي، دراسات في الفعل العربي، الدراسات الشرقيَّة، تاريخ النحو العربي، التفكير الصَّوتِي عند العرب في ضوء سر صناعة الإعراب لابن جني، العربيَّة الفصحى والعربيَّة اللهجيَّة...[٦].

عبد الصبور شاهين: وُلِد في أسرة تنتمي إلى العلم بمفهومه الدينيّ في مصر، وهو مفكِّر إسلاميّ، وخطيب مسجد عمرو بن العاص في مصر، عمل أستاذًا بقسم الدراسات الإسلاميَّة والعربيَّة بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وله خمسة وستون كتابًا ما بين مؤلَّفات وتراجم[٧].

ألَّف الدكتور عبد الصبور شاهين كتابًا بعنوان (المنهج الصَّوتِي للبنية العربيَّة رؤية جديدة في الصرف العربيّ)، المطبوع في مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٩٨٠م، مستندًا فيه على مبادئ علم الأصوات بوصفها ضرورة لفهم مشاكل الصرف العربي فهمًا علميًّا حديثًا كما وصفها أحدُ المحدثين[٨]، وقد طرح فيه الرؤية التي تُفسِّر الظواهر الصرفيَّة تفسيرًا صوتيًّا وذلك عبر المقطع الصَّوتِي فتناول المقاطع الصَّوتيَّة في العربيَّة، ووضع الرموز لها، وذكر خصائص النظام المقطعي ومحاذيره، والتكوين المقطعي لأبنية الأسماء والأفعال، والوزن الصَّوتِي لها، وتعرض للزيادة في الفعل الصحيح منه والمعتل والمهموز، وإسناده، وتوكيده بالنون، وذكر الأسماء باعتبار الاشتقاق والجمود، والتذكير والتأنيث، والصحة والاعتلال، والجمع، والنسب، والإعلال والإبدال.

والأساس الصَّوتِي الذي اعتمده الدكتور عبد الصبور شاهين كان الغرض منه فهم الموضوعات الصرفيَّة فهمًا صحيحًا، وهذا ما لاحظه عدد من الباحثين، ومنهم الدكتور عبده الراجحي، إذ قال: ((وإذا كان الدرس النحوي يقتضي درس الصرف، فإنَّ الصرف لا يمكن فهمه فهمًا صحيحًا دون معرفة القوانين التي يجري عليها علم الأصوات))[٩].

وإذا نظرنا للمادة التي ذكرها في كتابه نجد أصلها موجودًا عند المستشرق الفرنسي هنري فليش وخاصة في كتابه (العربيَّة الفصحى نحو بناء لغويّ جديد) الذي ألفه عام ١٩٥٦ تحت عنوان Larabe Classique) (Eaquisse dune structure linguistique وترجمته الحرفيَّة: العربيَّة الكلاسيكيَّة مخطط لبنية لسانيَّة، ثم عرَّبه وحقَّقه وقدَّم له الدكتور عبد الصبور شاهين، وطُبع سنة ١٩٦٦م ببابين هما الصوت والصرف، وبعدما أضاف هنري فليش باب التراكيب ترجمه الدكتور عبد الصبور شاهين وأضافه للبابين الأولين من الكتاب المذكور، وتمت طباعته بعد ثلاثين عامًا ١٩٨٦م[١٠].

اتَّبع هنري فليش المنهج المقارن والمنهج الوصفيّ، ويستعين بالمنهج التقابليّ إذ قابل بين اللُّغة العربيَّة واللُّغة الفرنسيَّة، وشيء من اللغات الساميَّة، وتبعه الدكتور عبد الصبور شاهين في تطبيق المنهج الوصفيّ؛ لأنَّ الأخير لم يكن بحاجة للمقارنة بين اللُّغة العربيَّة وأخواتها من الساميَّة، وهذا ما احتاجه فليش لبيان أصول بعض الكلمات، إلَّا أنَّ المادة المطروحة عند فليش مأخوذة من الكتب العربيَّة وفي مقدمتها كتاب سيبويه، وتبعه الدكتور عبد الصبور في ذلك وفي طريقة التعليل الصَّوتِي للظاهرة الصرفيَّة .

المادة الصَّوتيَّة:

ابتدأ هنري بدراسة الصوت ثم الصرف ثم التركيب، واقتصر الدكتور عبد الصبور على الصوت الذي جعله مقدمة لدراسة الصرف، وتفسير الظواهر الصرفيَّة؛ لأنَّ الكتاب كان مخصَّصًا للدراسة الصرفيَّة من وجهة نظر صوتيَّة .

ابتدأ الدكتور عبد الصبور كتابه بالمادة الصوتيَّة لتكون المادة الأساس التي تُفسَّر بها المادة الصرفيَّة، فكانت كما هي عند فليش، على النحو الآتي:

١ _ قسَّم هنري فليش الأصوات إلى الصوامت والمصوّتات، وانطلق من دراسة المصوّتات ثم تبعها بالصوامت [١١]، والتقسيم ذاته نجده عند الدكتور عبد الصبور شاهين (الصوامت والحركات)، حتّى أنَّ الأخير لجأ إلى نقل تسميتها من الفرنسيَّة (consonne) و(voyelle)، ومصطلح الصوامت يُقصد به الحروف الصحاح، والفرق

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 38 No.1 June. 2022

الجوهريّ بين المفهومين يقع في طريقة انتاج الصـوت، فعند جريان الهواء يمرُّ بالحنجرة ويأخذ طريقه في الفم إلى خارجه، فإذا اعترض طريق الهواء الخارج جزء من الفم نتج الصـامت، وإذا لم يحدث الاعتراض نتج المصـوّت أو الحركة ، إلَّا أنَّ الدكتور عبد الصبور شاهين يخالفه في أنَّه ينطلق من الصوامت[١٢].

٢_ تقسيم المصوّتات إلى طويلة وقصيرة، والقصيرة (الفتحة، والضمة، والكسرة)، والطويلة (الألف، والواو، والياء)[١٣].

٣_ استعمال الرموز الصَّوتيَّة للصوامت من اللُّغة الفرنسيَّة للمقابل من الحروف العربيَّة، واختلافها قليلاً في بعض المصوّتات فقد رمز فليش (u) للضمة ورسم خط فوق المصوّت يدل على أنَّه مصوّت طويل (ū)، وعند الدكتور عبد الصبور (u) للضمة، و(uu) أو (u:) للمصوّت الطويل[١٤].

٤_ المقطع الصَّوتِي في اللُّغة العربيَّة قال عنه فليش: ((يبدأ المقطع في العربيَّة الفصحى دائمًا بصامت واحد فحسب، وينتهي إمَّا بمصوّت (فهو المقطع المفتوح)، وإمَّا بصامت واحد أيضًا (فهو المقطع المُقفَل)))[١٥]؛ معلِّلًا هذا بقوله: ((في بداية الكلمة يتحاشى العربي أن ينطق بمجموعة من الصوامت الانفجاريَّة المتصلة وذلك بأن يأتي بمصوّت...))[١٦]، وبعد عرضه لطبيعة المقطع يشرع بعرض نماذجه بقوله: ((كشف لنا السلوك المقطعي عن وجود ثلاثة نماذج من المقاطع:

صامت + مصوّت قصير: مقطع قصير

صامت + مصوّت طويل: مقطع طويل

صامت + مصوّت قصير + صامت: مقطع طويل

بيد أنَّ هذا السلوك سيضطرب إذا ما نشأ عن بعض الصيغ الصرفيَّة مصوّت طويل (أو مزدوج) في مقطع مُقْفَل على الصورة التالية:

صامت + مصوّت طويل + صامت

وبهذا يتكون مقطع (مديد) ...))[١٧]، ويستمر فليش في تفصيل المقاطع الصَّوتيَّة في اللُّغة العربيَّة ممثلاً لها من كلمات القرآن وغيرها، ويذكرها عبد الصبور ذاتها ((إذن تحصل لدينا للمقطع العربي ثلاثة أشكال أساسيَّة هي:

١_ المقطع القصير المفتوح ص + ح .

٢_ المقطع الطويل المقفل ص + ح + ص .

٣_ المقطع الطويل المفتوح ص + ح + ح .

وشكلان مرتبطان بالوقف هما:

٤_ المقطع المديد المقفل بصامت: ص + ح + ح + ص .

٥_ المقطع المديد المقفل بصامتين: ص + ح + ص + ص.))[١٨].

فكلُّ ما جاء به الدكتور عبد الصبور ذكره سابقًا هنري فليش ولم يختلف عنه إلَّا بطريقة العرض، والكلمات التي مثَّل بها .

بناء الكلمة:

أجرى هنري فليش مقارنة بين اللُّغة الفرنسيَّة واللُّغة العربيَّة، فوجد أنَّ اللُّغة الفرنسيَّة تعتمد على الإلصاق في تكوين المفردات، وذلك بإضافة السوابق واللواحق إلى الجزء الثابت من الكلمة ((أمَّا النظام العربي فهو على نقيض ذلك تمامًا؛ إنَّه يستخدم (أصلاً) لا جزءًا ثابتًا، والأصل مكوَّن من صوامت (صوامت فحسب) تتصل بمجموعها فكرة عامة أقل أو أكثر تحديدًا، ويتمُّ تحويل هذه الفكرة إلى الواقع في كلمات مستقلة بوساطة المصوّتات التي توضع في داخل الأصل، فالمصوّتات إذن هي التي تعطي (صيغة) الكلمات في هذا النوع من المادة المبهمة، أي في نطاق تلك الفكرة العامة التي يعبِّر عنها الأصل))[١٩].

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 38 No.1 June. 2022

وما قدَّمه فليش يذكره عبد الصبور شاهين فيقول: ((الواقع أنَّ نظرتنا إلى بناء الكلمة العربيَّة تدلُّنا على أنَّ فيها عنصرًا ثابتًا، وآخر متغيّرًا . فأمَّا الثابت فهو مجموعة الصوامت التي تؤلف هيكل الكلمة، وأمَّا المتغيّر فهو مجموعة الحركات التي تحدد صيغتها، وتمنحها معناها، وبذلك تزداد في نظرنا قيمة الحركات باعتبارها العامل الحاسم في خلق الكلمة العربيَّة))[٢٠].

ومن خلال هذا الطرح يتبيَّن أنَّ التأثير واضح في اتِّحاد الفكرتين وهي أنَّ الصوامت هي أصل الكلمة العربيَّة وأن المصوّتات/ الحركات هي من تضيف المعنى، كما أنَّ أكثر الأصول الصوامت في العربيَّة هي ثلاثة مع وجود أصول ثنائيَّة ورباعيَّة، وعند إضافة المصوّتات/الحركات، تتغيَّر الكلمة وتأخذ معانيها المحددة بوساطة المصوّتات المقحمة داخل الأصل، مثل: (ك، ت، ب) تكون:

كَتَبَ a - a فتحتان قصيرتان في (a) katab

كَاتَبَ ā - a فتحة طويلة + فتحة قصيرة في (a) kātab

كُتِبَ u – i ضمة وكسرة قصيرتان في (a) kutib

كُوتِبَ ū - i ضمة طويلة + كسرة قصيرة في (a) kūtib

كَتْب a فتحة قصيرة في katb

كِتَاب i - ā كسرة قصيرة + فتحة طويلة في kitāb

كَاتِب ā - i فتحة طويلة + كسرة قصيرة في kātib

كُتُب u - u ضمتان قصيرتان في kutub

فالاشتقاق في العربيَّة يكمن في دخول المصوّتات على الصوامت الأصل، والتشديد في الصامت، مثل تشديد التاء في(كُتَّاب) جمع، وقد تبع الدكتور عبد الصبور شاهين هنري فليش في هذا التفصيل، وكذلك تبعه في الاصطلاح على هذه العمليَّة بـ(التحوُّل الداخلي)، حتى أنَّ التمثيل بالأصل (ك، ت، ب) نفسه[٢١].

التكوين المقطعي لأبنية الاسم المجرَّد:

ذكر الدكتور عبد الصبور أنَّ الصرفيين قرروا أنَّ للاسم الثلاثي المجرَّد عشرة أبنية هي: (فَعَل، فَعُل، فَعِل، فَعْل، فِعَل، فِعِل، فِعْل، فُعَل، فُعُل، فُعْل)، وللرباعي ستة أبنية هي: (فَعْلَل، فِعْلِل، فُعْلُل، فُعْلَل، فِعْلَل، فِعَلّ)، وللخماسي أربعة أبنية هي: (فَعَلَّل، فُعَلِّل، فِعْلَل، فَعْلَلِل)، ولاحظ أنَّ أوزان هذه الأبنية هي أوزان صوتيَّة تقوم على مقابلة الصامت بالصامت، والحركة بمثلها، والنظرة إلى البنية المقطعيَّة لهذه الأبنية تكشف عن أنَّ اللُّغة لم تستعمل في بناء الاسم المجرد إلَّا مقطعين في حالة الوصل هما: المقطع القصير(ص ح)، والطويل المقفل (ص ح ص)، أمَّا في حالة الوقف فيضاف إليهما المقطع المديد المقفل بصامتين (ص ح ص ص)، وقد تأمل الوزن الإيقاعي لهذه الأبنية فوجد أنَّه يقتصر على وزنين إيقاعيين للثلاثي، هما:

أ_ مقطع قصير+ قصير + طويل مقفل (رَجُلٌ)

ب_ مقطع طويل مقفل+ طويل مقفل (بَحرٌ)

وفي حالة الوقف يتحولان إلى:

أ_ مقطع قصير+ طويل مقفل (رَجُلْ)

ب_ مقطع مديد مقفل بصامتين (بَحرْ)

وتنحصر أوزان الرباعي الصَّوتيَّة الستة بوزنين في الوصل هما:

أ_ طويل مقفل + قصير+ طويل مقفل (جعفرٌ)

ب_ قصير+ طويل مقفل + طويل مقفل (قمطرٌ)

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 38 No.1 June. 2022

أمَّا الخماسي فلة ثلاثة أوزان إيقاعيَّة في حالة الوصل هي:

أ_ قصير + طويل مقفل + قصير + طويل مقفل (سفرجلٌ)

ب_ طويل مقفل + طويل مقفل + طويل مقفل (جردَحْلٌ)

ج_ طويل مقفل + قصير + قصير + طويل مقفل (جحمرشٌ)

وتتحول هذه الأوزان في الوقف إلى:

أ_ قصير + طويل مقفل + طويل مقفل (سفرجلْ)

ب_ طويل مقفل + مديد مقفل بصامتين (جردحلْ)

ج_ طويل مقفل + قصير + طويل مقفل (جحمرشْ)

وهذه الأوزان الإيقاعيَّة تختصر كثرة الأوزان الصَّوتيَّة، كما يظهر أنَّ حالة الوقف تغيّر أحيانًا البنية المقطعيَّة(٢٢).

إنَّ بناء الأسماء المجردة في العربيَّة على أساس الوزن الصَّوتي قد ذكره فليش سابقًا، فهو ذكر المقاطع الصَّوتيَّة لكل بناء، ثم ذكر التحوّل الداخليّ لها، وبيَّن أثر القوانين الصَّوتيَّة فيها، والأثر العميق للقياس، ويعدُّ هذا الذي ذكره فليش هو الأساس الذي بنى عليه الدكتور عبد الصبور النظرة الجديدة للبنية العربيَّة بِعَدِّ الوزن الإيقاعي هو الأساس في قياس الوزن للكلمة العربيَّة(٢٣).

الفعل باعتبار الزمن :

لم يغفل سيبويه عن مراعاة القسمة المنطقية بوضع الاعتبار الزمنيّ بين أقسام الفعل في العربيَّة، ويتجلَّى هذا بوضوح في قوله: ((وأمَّا الفعل فأمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيتْ لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع. فأما بناء ما مضى فذَهَبَ وسَمِعَ ومَكُث وحُمِدَ. وأما بناء ما لم يقع فإنّه قولك آمِراً: اذهَب واقتُلْ واضرِبْ، ومخبراً: يَقْتُلُ ويَذهَبُ ويَضرِبُ ويُقْتَلُ ويُضرَبُ. وكذلك بناء ما لم يَنقطع وهو كائن إذا أخبرتَ))(٢٤)

اعترض الدكتور عبد الصبور على تقسيم الفعل في العربيَّة على ماضٍ ومضارع وأمر؛ لعدم وحدة الاعتبار في القسمة، فلقب الماضي متعلق بما مضى من الزمن الماضي، والأمر بما يجيء من المستقبل، فالاعتبار فيهما زمني، أمَّا الفعل المضارع فإنَّ الاعتبار فيه شكليٌّ، وهذا خطأ منهجي، ويذكر أنَّ بعض الباحثين اقترح أن تكون التسمية:

الفعل التام (للماضي): الذي دلَّ على حدث تمَّ وانقضى.

الفعل غير التام (للمضارع): الذي يدل على حدث لم يتم.

ومع ذلك يُؤثر التسمية القديمة (الماضي والمضارع والأمر)؛ كي لا يزداد غموض الدراسة باختلاف المصطلحات(٢٥).

والحقيقة أنَّ مَن علَّق على التسمية هو هنري فلش، وهو من اقترح تسمية الفعل التام والفعل غير التام(٢٦).

إنَّ العمليَّة الاشتقاقيَّة لا تقتصر في الفعل العربي على التحول الداخليّ بل تتمُّ كذلك بعمليَّة زيادة الفعل بالسوابق واللواصق، والفعل الماضي الثلاثيّ المجرَّد يكون مضارعًا فتتغيَّر الحركات بعمليَّة التحوُّل الداخلي بمصوّتين قصيرين، فينتج عنه ستة أبواب، وقد يُزاد في الفعل بأحرف الزيادة (سألتمونيها) أو بتضعيف الحرف الصامت، ومثله الفعل الرباعيّ المجرَّد والمزيد، فتتغيَّر الأفعال تبعًا لتغيُّر المقطع الصَّوتي، ومن ذلك الوزن (افْتَعَل) مثل الفعل: اتَّصل، و((أصل (اتَّصل) أوْتَصَل، يقول الصرفيُّون: إنَّ الواو أُدْغِمَت في التاء بعدها، فصارتا تاءين: اتَّصَل، وذلك دون أن يناقشوا العلاقة الصَّوتيَّة بين الواو والتاء، ونحن نقرّر أنَّ بين الصوتين تباعدًا لا يسمح بتأثير أحدهما في الآخر، فلا مماثلة بينهما ولا إدغام.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 38 No.1 June. 2022

والذي حدث في رأينا هو أنَّ الواو وقعت بعد كسـرة، وهو تتابع تكرهه العربيَّة؛ لأنَّه تتابع بين الحركة الأماميَّة الضيقة (الكسرة)، والخلفيَّة الضيقة (الضمة)، فكان لابدَّ من التخلص منه، ولذلك تصرَّف الناطق بهذه الطريقة التي توحي بأنَّه أسقط الواو، وحافظ على إيقاع الكلمة بتضعيف التاء: اتَّصل، تعويضًا موقعيًّا.

ولذلك يُخطئ بعض العوام في نطق هذه الصـيغة فيجعلون مكان التاء الأولى نونًا هكذا: انتصـل، لمجرَّد التعويض الموقعيّ))[٢٧].

ويفسِّر هنري فليش تحوُّل الصـيغة (افْتَعَل يَفْتَعِلُ) عن صـورتها الأولى يَتْفَعِلُ ((فإذا حدث أن كان الصـامت الأول من الأصـل الثلاثيّ صـوت صـفير ... نتج من ذلك تتابع ثقيل في العربيَّة))[٢٨]، وأطلق على هذا التحوُّل (القلب المكاني)[٢٩]، ولا يعني هذا أنَّه أغفلَ التفسير الصوتيّ الخاص بـ (واو اوتَصَلَ > اتَّصَلَ)، وإنَّما ذكر هذا سَـلَفًا في مقام ضـعف الواو والياء إذا وقعت إحداهما بين مصـوّتين فإنَّ كلًّا منهما تنحو نحو الاختفاء، فإذا كان المصوّتان من جنس واحد تحوَّلت الواو أو الياء إلى مصوّت طويل، أو كانا مختلفين نتجت عنهما أوجهٌ من التعارض تبعًا لقوانين صوتيَّة ذات قيمة خاصَّة[٣٠]، ويبدو تفسير الدكتور عبد الصبور شاهين للفعل (اتَّصَلَ) مُنصبًّا في إطار المصوّتين المختلفين، وأشار هنري فليش للفعل الرباعيّ المجرد والمزيد كذلك، مع صيغتي المبني للمعلوم والمبني للمجهول من الماضي والمضارع، فالمسألة عنده راجعة إلى تغيُّر المصوّتات، وتضعيف الصوامت، أو تكرارها، أو تعارضـها[٣١]. وهذا ما عليه الدكتور عبد الصـبور شـاهين إذْ يرى أنْ تكون القاعدة في وزن الفعل ((كما هي في النطق، لا كما كانت، ولا كما يمكن أن تكون، حرصًا على تحقيق عدالة الميزان))[٣٢].

تثنية الاسم:

يدلُّ الاسم على اثنين أو اثنتين في حال التثنية، وتتمُّ التثنية في الاسم العربيّ بزيادة فتحة طويلة (ألف) ونون في حالة الرفع، وياء ونون في حالتي النصـب والجرّ، وتُعدُّ زيادة الألف والنون من التغيّرات في الكلمة العربيَّة بزيادة اللَّواحق، مثل: رجلانِ، ورجلَيْنِ، وامرأتانِ، وامرأتَيْنِ، وإلصاق اللَّاحقة بالاسم الصحيح لا تُغيّر من أصواته شيئًا، فالألف حركة طويلة تتَّصل بالصامت الأخير من المفرد؛ لتصبح علامته الإعرابيَّة، وكذلك الياء، وعلى هذا المنوال يعلِّل الدكتور عبد الصبور التثنية في الاسم الصحيح رفعًا ونصبًا وجرًّا، وهذا ما نجده عند فليش الذي يذكر للمثنَّى حالتين إعرابيَّتين هما الرَّفع في مقابل النصب والجرّ، وقوامهما لاحِقتانِ إحداهما للمثنَّى – المذكَّر والمؤنَّث – المرفوع ويرمز لها: آنِ (āni)، والأخرى للمثنَّى – المذكَّر والمؤنَّث – المنصـوب والمجرور ويرمز لها: ايْنِ(ayni)، وهاتان اللّاحقتان المركَّبتان ينفصل جزءٌ منهما (ni) عند إضافة الاسم[٣٣]، والمتتبِّع لتفسير هنري فليش لتثنية الاسم يجد أنَّه تناولها على نحو الإجمال دون الخوض في الاسم الصحيح أو المعتل .

وانطلق الدكتور عبد الصبور شاهين من تفسير فليش للمثنَّى، ولم يقف عند الاسم الصحيح وإنَّما تعدَّاه إلى تفسير تثنية المقصـور، إذْ رأى أنَّ الاسـم إذا انتهى بفتحة طويلة (ألف) تتعدد فيه الحركات المتوالية، وتكون هذه الفتحة الطويلة (الألف) في الاسم بعد حرفين أو بعد ثلاثة أحرف أو أكثر، مثال ذلك الاسم (الفتى) جاءت فيه الألف بعد حرفين، وعند التثنية يتفادى الناطق هذا الطول المُخلَّ ببناء المقطع العربي، إذ تلتقي الفتحة الطويلة في الاسم والفتحة الطويلة للتثنية، فتعود الياء وهي لام الكلمة مع اختصـار في آخر الكلمة إلى نصـفها فتصـبح (al-fata-yaani) . وفي تثنية العصا al- asaa يعود الألف إلى أصله الواويّ فتصبح (al-asa-w-aan)[٣٤]

وهذا قريب من تفسـير هنري فليش في موضـع إعراب الاسـم المفرد إذ رأى أنَّ الفتحة الطويلة التي تلزم هذه الأسماء في نهايتها ناتجة عن تطوُّر الأصل الثالث الضعيف، الياء أو الواو نحو (الهدى) الذي أصله (هـ د ي)‘ ويشير إلى – ثبوت الياء – عدم تطوُّر هذا الأصل حين يكون المصوّت الطويل لاحقة[٣٥]، ومدار اتّفاقهما في التفسير الصوتيّ هنا هو عودة لام الكلمة (الألف) إلى أصلها (الواو أو الياء) عند التثنية .

جمع المذكر السالم:

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 38 No.1 June. 2022

يدلُّ الاسم على أكثر من اثنين بإلحاق ضمة طويلة ونون في حالة الرفع، وكسرة طويلة ونون في حالتي النصب والجرّ، كما في (المسلمُونَ، والمسلمِينَ)، ولا يراهما الدكتور عبد الصبور شاهين إلَّا لاحقتينِ تلحقانِ الاسم أو الصفة الذين تتوافر فيهما شروط هذا الجمع ((فمثال العلم المستوفي للشروط (مُحمَّدٌ)، فيقالُ فيه: محمَّدونَ ومثال الصفة التي استوفت الشروط (مسلمٌ) فيقال: مسلمونَ))[٣٦]، وقد عالج هنري فليش هذا الجمع الذي عدَّه من (الجمع الخارجيّ)، إذْ أشار إلى وجود لاحقتَيْنِ تستتبع الأولى حالة الرفع والأخرى حالتي النصب والجرّ هما: وُنَ (ūna) (ū+na) للمذكَّر الجمع المرفوع، نحو: المؤمنُونَ، و: اِيْنَ (ina) (i+na) للمنصوب والمجرور منه، نحو: المؤمنِينَ، وبوصف هاتين اللّاحقين مركَّبتين فإنَّ الجزء التالي منهما(نَ na) قابل للانفصال عند إضافة الاسم[٣٧] .

وتوسَّعَ الدكتور عبد الصبور شاهين في تفسيره الصوتي لحذف ألف الاسم المقصور عند جمعه جمعًا سالمًا، في حالتي الرفع والنصب فإذا انتهى الاسم بفتحة طويلة (ألف) نشأ عن إلحاق الضمة الطويلة (الواو) بها توالي أربع حركات قصار، أو حركتان طويلتان، فيُخفَّف من طول الفتحة، لتصبح قصيرة، وينشأ عن التقائها بالضمة الطويلة انزلاق في صورة واو، فيقال في: مصطفى: مُصْطَفَوْنَ. كذلك يحدث انزلاق بين الفتحة الطويلة في الاسم وعلامة الجمع المنصوب الكسرة الطويلة (الياء)، فيقال: مُصْطَفَيْنَ [٣٨]. ولا يبتعد هنري فليش في تفسيره للجمع المذكَّر – الذي عدَّه من الجمع الخارجيّ – عن تفسيره للمثنَّى؛ كونه تناول المثنَّى والجمع المذكَّر والمؤنَّث معًا[٣٩] .

وبهذه التفسيرات الصَّوتيَّة يبيّن لنا الدكتور عبد الصبور جمع المؤنث السالم، وجمع التكسير الذي أطلق عليه فليش (التحوُّل الداخليّ)[٤٠].

التصغير:

يعرض الدكتور عبد الصبور عمليَّة تصغير الاسم كما ذكرها الصرفيُّون ثم يعلِّق بملاحظات أبرزها[٤١]:

١_ الألف في مثل (ضارب) غير أصليَّة أو أصليَّة كما في (عاج)، فهي لا تُمثِّل شيئًا سوى أنَّها فتحة طويلة، فإذا سُبقت بضمة حدث من الانزلاق بين الحركتين واو انتقاليَّة تليها ياء التصغير ساكنة، فيكون: ضُوَيرب.

٢_ حرف اللِّين الثالث في مثل (غزال، وعجوز، ورغيف) قال عنه القدماء إنَّ صوت اللين يقلب ياءً، ويُدغم في ياء التصغير، إلَّا أنَّ الدكتور عبد الصبور يرى أنَّ الأمر أدقُّ مما قالوا؛ لأنَّ صوت اللِّين (الألف، والواو، والياء) في هذه الكلمات ليس سوى حركة طويلة وقعت بعد عين الكلمة، ولما كان التصغير يجلب الضمة إلى فاء الكلمة، والفتحة لعينها، فإنَّ الحركة الطويلة يتأخر موقعها بعد ياء التصغير التي تُزاد ثالثًا، فتُصغَّر الكلمة (غُزَيِّل، وعُجَيِّزَة، ورُغَيِّف)، ويتَّضح أنَّ المقطع الأخير في هذه الكلمات لم يأخذ صورة المقطع الطويل الأخير في (فُعَيْعِل) (ص ح ص)، فأسقطت الحركة الطويلة، وعوض موقعها بتضعيف ياء التصغير مع كسرها؛ لأنَّ صيغة فُعَيْعِل تتكوَّن من ثلاثة مقاطع هي:

Fu / ay / il

وإذا لم يتم إسقاط الحركة الطويلة (الألف) لم يأخذ المقطع الأخير من (غُزَيَال، gu/zay-aal) صورة المقطع الطويل الأخير في (فُعَيْعِل)؛ لذا لزم إسقاطها وعوِّضت بتضعيف ياء التصغير .

وهو ما فسَّره هنري فليش باضطراب السلوك المقطعيّ الذي يحدث ((إذا ما نشأ عن بعض الصيغ الصرفيَّة مصوِّت طويل (أومزدوج Diphthongue) في مقطع مقفل))[٤٢].

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 38 No.1 June. 2022

الخاتمة

توصَّل البحث إلى نتائج أهمها:

١_ فسَّر هنري فليش البنية الصرفيَّة العربيَّة تفسيرًا صوتيًّا، وقد تبعه الدكتور عبد الصبور شاهين بعد أنْ ترجم كتابة (العربيَّة الفصحى نحو بناء لغوي جديد)، الذي اعتمد عليه في رؤيته الجديدة للصرف العربي، وكان الفرق بين ترجمة كتاب (العربيَّة الفصحى) وتأليف (المنهج الصَّوتِي للبنية العربيَّة) أربع عشرة سنة.

٢_ يمكن القول إنَّ الفكرة الأساس التي وضعها الدكتور عبد الصبور شاهين لم تكن جديدة بل هي مستندة إلى ما وضعه هنري فليش مع تفصيل أكثر في بعض الموضوعات .

٣_ نقل الدكتور عبد الصبور شاهين كثيرًا من المصطلحات من مثل التحوُّل الداخليّ والتحوُّل الخارجيّ، والفعل التام والفعل غير التام، مع الاختلاف في مصطلح (المصوّتات) عند هنري فليش و (الحركات) عند الدكتور عبد الصبور شاهين، والرموز كالرمز للفتحة بالحرف (a) وللكسرة (i)، فضلاً عن نقل بعض الأمثلة ذاتها كمادة (ك، ت، ب).

٤_ إنَّ المقطع الصَّوتِي الذي بنى عليه الدكتور عبد الصبور شاهين أساسه في تفسير الظواهر الصرفيَّة هو ذاته عند هنري فليش، فكان عدد المقاطع الصَّوتيَّة للغة العربيَّة خمسة مقاطع، عليها اتكأ هنري فليش في تفسير الأسماء المجردة والمزيدة، والأفعال المجردة والمزيدة، والجمع بأنواعه...

٥_ الاعتراض الذي سجَّله عبد الصبور شاهين على تسمية الفعل المضارع هو ذاته موجود عند هنري فليش.

٦_ توزن الكلمة بما هي عليه لا ما كانت عليه، فالأخذ بالظاهر وترك التقدير.

٧_ عُدَّت علامة التثنية والجمع السالم زوائد لاحقة مكونة من مصوّت/ حركة طويلة وصامت، وعُلِّل اتصالها بالاسم الذي ينتهي بحركة طويلة تبعًا لمقاطع البنية العربيَّة .

٨_ إنَّ التغيير في وسط الاسم المُصغَّر الذي تكون وسطه حركة طويلة هو تغيير تابع للمقطع الصَّوتِي.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 38 No.1 June. 2022

الهوامش

[١] - ينظر : الخصائص : ١ / ٣٣ .

[٢] - ينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ٢٨ ، ٣٢ .

[٣] - ينظر: أسباب حدوث الحروف : ٧٢ – ٨٥ .

[٤] - ينظر : أضواء على الدراسات اللغويَّة المعاصرة : ٢٥٦ .

[٥]- ينظر : العربية الفصحى (نحو بناء لغوي جديد) : ٢٥ .

[٦]- ينظر : المصدر نفسه : ٢٦.

[٧]- ويكيبيديا، موقع ألكتروني في شبكة الانترنت https://ar.wikipedia.org/wiki/

[٨]- ينظر : التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٣٥ .

[٩]- التطبيق الصرفي : ١٥.

[١٠]- ينظر : البديل المنهجي لدراسة العربية عند المستشرقين : ٩٧.

[١١]- العربية الفصحى : ٣٤ - ٣٩ .

[١٢]- ينظر : المنهج الصَّوتِي للبنية العربية : ٢٦ – ٣٧.

[١٣]- ينظر : العربية الفصحى : ٣٥، والمنهج الصَّوتِي للبنية العربية : ٣٠.

[١٤]- ينظر : العربية الفصحى : ٣٣، والمنهج الصَّوتِي للبنية العربية : ٣٧.

[١٥]- العربية الفصحى : ٤٣ .

[١٦]- المصدر نفسه والصفحة نفسها .

[١٧]- المصدر نفسه : ٤٤ .

[١٨]- المنهج الصَّوتِي للبنية العربية : ٤٠.

[١٩]- العربية الفصحى : ٥٢.

[٢٠]- المنهج الصَّوتِي للبنية العربية : ٤٣.

[٢١]- ينظر : العربية الفصحى : ٥٣ – ٥٨، والمنهج الصَّوتِي للبنية العربية : ٤٣.

[٢٢]- ينظر : المنهج الصَّوتِي للبنية العربية : ٥٣ – ٥٧.

[٢٣]- ينظر : العربية الفصحى : ٧٣ – ٧٧.

[٢٤]- الكتاب : ١ /١٢.

[٢٥]- ينظر : المنهج الصَّوتِي للبنية العربية : ٦١.

[٢٦]- ينظر : العربية الفصحى : ١٣٦ – ١٣٧.

[٢٧]- المنهج الصَّوتِي للبنية العربية : ٧١.

[٢٨]- العربية الفصحى : ١٤٦.

[٢٩]- ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 38 No.1 June. 2022

[٣٠]- ينظر : المصدر نفسه : ٤١ – ٤٢ .

[٣١]- ينظر : المصدر نفسه : ١٤١ – ١٦٠.

[٣٢]- المنهج الصَّوتِي للبنية العربية : ٨١.

[٣٣]- ينظر : العربية الفصحى : ٦٤، و المنهج الصَّوتِي للبنية العربية : ١٢٦ .

[٣٤]- ينظر : المنهج الصَّوتِي للبنية العربية : ١٢٧ .

[٣٥]- ينظر : العربية الفصحى : ٦٤، و المنهج الصَّوتِي للبنية العربية : ١٢٦ .

[٣٦]- المنهج الصَّوتِي للبنية العربية : ١٢٩ .

[٣٧]- ينظر : العربيَّة الفصحى : ٦٣ ، ٦٤.

[٣٨]- ينظر : المنهج الصَّوتِي للبنية العربية : ١٢٩ – ١٣٠.

[٣٩]- ينظر : العربيَّة الفصحى : ٦٣ – ٦٥ .

[٤٠]- ينظر : المصدر نفسه : ٦٣ – ٦٧، و المنهج الصَّوتِي للبنية العربية : ١٣١ – ١٤٢.

[٤١]- ينظر : المنهج الصَّوتِي للبنية العربية : ١٥٤ – ١٥٥.

[٤٢]- العربية الفصحى : ٤٤ .

المصادر والمراجع

- أسباب حدوث الحروف، الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ت ٤٢٨هـ) ، تحقيق، محمد حسَّان الطيَّان ، ويحيى مير علم ، مطبوعات مجمع اللغة العربيَّة بدمشق ، د . ط ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
- أضواء على الدراسات اللغويَّة المعاصرة ، د . نايف خرما ، المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب – الكويت ، د . ط ، ١٣٩٨ه – ١٩٧٨م .
- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، الدكتور الطيِّب البكوش ، المطبعة العربيَّة ، تونس ، ط ٣ ، ١٩٩٢.
- التطبيق الصرفي، الدكتور عبده الراجحي ، دار النهضة العربيَّة ، بيروت – لبنان ، (د . ط) ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، دار الكتب المصرية ، ط٢ ، ١٩٥٢م.
- سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ) ، تحقيق : د . حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤١٣ هـ _ ١٩٩٣ م .

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 38 No.1 June. 2022

❖ العربية الفصـــحى نحو بناء لغوي جديد، هنري فليش، تعريب وتحقيق الدكتور عبد الصـــبور شاهين، دار المشرق، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

❖ الكتاب ، أبو بشـــر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد الســـلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

❖ المنهج الصَّوتِي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، الدكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م.

❖ ويكيبيديا، موقع ألكتروني في شبكة الانترنت https://ar.wikipedia.org/wiki

References

- Reasons for the occurrence of letters: by Sheikh President Abi Ali Al-Hussein bin Abdullah bin Sina (d. 428 AH), investigation: Muhammad Hassan Al-Tayyan, and Yahya Mir Alam, publications of the Arabic Language Academy in Damascus, Dr. I, 1403 A.H. - 1983 A.D.

- Lights on Contemporary Linguistic Studies, Dr. Nayef Kharma, The National Council for Culture, Arts and Letters - Kuwait, Dr. I, 1398 A.H. - 1978 A.D.

- Arabic Conjugation through Modern Phonetics, Dr. Tayeb Al-Bakoush, The Arabic Press, Tunis, 3rd Edition, 1992.

- Morphological Application, Dr. Abdo Al-Rajhi, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut - Lebanon, (Dr. i), 1430 AH - 2009 AD.

- Characteristics, the work of Abi Al-Fath Othman Ibn Janni (d. 392 AH), investigation: Muhammad Ali Al-Najjar, Scientific Library, Egyptian Book House, 2nd Edition, 1952AD.

- The Secret of the Syntax Industry, by Ibn Jinni, investigation: Dr. Hassan Hindawi, Dar Al-Qalam, Damascus, 2nd Edition, 1413 A.H. - 1993 A.D.

- Standard Arabic towards a new linguistic structure, Henry Fleisch, Arabization and investigation by Dr. Abdel-Sabour Shaheen, Dar Al-Mashreq, Beirut, 2nd edition, 1986 AD.

- The book, Abu Bishr Amr bin Othman bin Qanbar (d. 180 AH), investigation: Abdel Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, 3rd edition, 1408 AH - 1988 AD.

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 38 No.1 June. 2022

- The Phonological Approach to the Arabic Structure, a New Vision in Arabic Morphology, Dr. Abdel-Sabour Shaheen, Al-Resala Foundation, Beirut, 1980 AD.

- Wikipedia, a website on the Internet https://ar.wikipedia.org/wiki